(٦٨) علي بن سهل الأصفهاني[١]

ذكر الشيخ أبي الحسن علي بن سهل الأصفهاني رحمه الله:

كان قدّس اللهُ سرَّه من كبار المشايخ، مُعتبرًا فيما بينهم، كبيرَ الشأن.

وهو من أقران الجنيد، وللجنيد إليه مكاتباتٌ لطيفة، فيها مُسامراتٌ شريفة.

وقصده عمرو بن عثمان المكّي، فسافر لأجله إلى أصفهان، وعليه ثلاثون ألف درهم دينًا، فقضاه عنه علي بن سهل.

ولقي أبا تُراب النَّخشبي وطبقته رحمهم الله.

نقل أنه قال: المُبادرةُ إلى الطاعات من علامةِ التوفيق، والتقاعدُ ـ أي الامتناعِ ـ عن المُخالفات من علامات حُسن الرعاية، ومراعاةُ الأسرار من علامة التيقّظ، وإظهارُ الدعاوى من رعونات البشرية.

و: من لم يصحَّ له مبادىءُ إرادته، لا يسلم في منتهى عواقبه.

وقال: من زعمَ أنّه قريبٌ فهو بعيد، ومن زعم أنه أقربُ فهو أبعد، وذلك كواحدٍ من الصبيان، يُريدُ أن يقبضَ على ضوءِ الشمس، فيقبِضُ أصابعَهُ، وفي ظنِّه أنَّه أمسكَ الضوءَ، فإذا بسطَها لا يرى شيئًا.

وقال: مرتبةُ الحضور مع اللهِ فوق مرتبةِ اليقين؛ لأنَّ الحاضرَ كالداخلِ في البيت، والموقنَ كالواقف بالباب، فأين أحدُهما من الآخر؟.

---

(١) طبقات الصوفية ٢٣٣، حلية الأولياء ١٠/ ٤٠٤، ذكر أخبار أصبهان ٢/ ١٤، الرسالة القشيرية ٨٧، مناقب الأبرار ٥٠٤، صفة الصفوة ٤/ ٨٥، المنتظم ٦/ ١٥٥، المختار من مناقب الأخيار ٤/ ٥٢، نفحات الأنس ١٥٦، طبقات الشعراني ١/ ٩٤، الكواكب الدرية ١/ ٦٨٢، ٢/ ١١٧.

وقال: العاقلُ يعيشُ على حكم الله، والذاكرُ يعيشُ في رحمة الله تعالى، والعارف في قُرب الله تعالى.

وقال: حرامٌ على من يقرأُ أو يعلم أن يطمئنَّ بغيرِ مقروئه ومعلومه.

وقال: التمستُ الغنى فوجدتُهُ في العلم، وطلبتُ الفخرَ فوجدته في الفقر، وطلبتُ العافيةَ فوجدتها في الزُّهد، وطلبتُ قلّةَ الحساب فوجدتها في الصمت، وطلبتُ الرَّاحةَ فوجدتها في اليأس.

وقال: الناسُ من وقت آدم إلى قيامِ القيامة حَدَّثوا عن القلب، وحُدِّثوا عن القلب، ويُحدِّثون عنه، وأنا أطلبُ شَخصًا يصفُ لي حقيقةَ القلب، ويُبيّنُ كيفيته، وما أَجدُ.

وقال: إنّكم تظنُّون أنَّ موتي يكون كموتكم، حتى يسبقَهُ مرضٌ، والناسُ يَعودوني؛ لا بل إنّي أنتظرُ الداعي، فإذا دعاني فإنّي أُجيب.

وكان رحمه الله سائرًا يومًا، إذ قال: لبَّيك لبيك، ووضع رأسَه على الأرض، ووصل إلى جوار رحمة الله تعالى.

ونقل عن الشيخ أبي الحسن المزيّن رحمه الله أنه قال: كنتُ حاضرًا عند عليِّ بنِ سهل رحمه الله حين النزع، فقلت: قلْ: لا إله إلا الله. فتبسَّمَ وقال: هكذا تقول لي! بعزَّةِ الله إنه ليس بيني وبينه إلاّ حجابُ العزّة. فقال هذا وسلّم روحَه، ثم بعد ذلك كان أبو الحسن يُمسكُ على محاسنه، ويقول: واخجلتاه، حجَّامٌ مثلي يلقِّنُ أَولياء الله.

نوّر اللهُ مراقدَهم بأنوار رضوانه وإحسانه، ونسألُهُ أن يمنَّ علينا بالشُّكر على نعمائه وآلائه، ويُصلّي على محمَّدٍ سيِّدِ رُسلِهِ وأنبيائه، وعلى آله الطيّبين الطاهرين، وصحبه أجمعين.

* * *